# 40 عاما على إعلان تأسيس النهضة في تونس: تعددت الأسماء والهوية الإخوانية باقية

## الحركة الإسلامية تعيش عزلة سياسية وتشكيكا في مراجعاتها وقدرتها على مواصلة الحكم

احتفات حركة النهضة الإسلامية في تونس منذ أيام بالذكرى الـ40 سنة لإعلان تأسيسها وسط تشكيك خصومها في المراجعات الفكرية التي تقول إنها قامت بها، فهم يرون أنها لا تزالَّ متمسكة بهويتها الإخوانية، وهو ما يجعل الجدل يتصاعد حول مستقبل الحركة خاصة في ظل الحصيلة السلبية لحكمها للبلاد إضافة إلى الخلافات الداخلية



🥊 تونـس – بـدأت حركــة النهضــة الإسلامية في تونس الاحتفال بالذكرى الأربعين لتأسيسها وسط جدل بشئان مستقبل وهوية الحزب الحاكم الذي تدرج من العمل السرى إبان حكم الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة مؤسس الجمهورية التونسية وخلفه الرئيس الراحل زين العابدين بن علي، إلى حكم البلاد بعد انتفاضة 14 بنابر.

فبعد عقود من الصدام مع الدولة وجد الحزب نفسه يعتلى دفة الحكم ما أرغمه على الإعلان عن القيام بمراجعات يشكك فيها منتقدوه، وذلك من أجل تجنب العزلة الداخلية وطمأنة الشركاء الخارجيين للبلاد خاصة بعد ما عرفته الفتــرة التى قــادت فيها الحركة رأســا الحكومــة خُلال فترة الترويــكا (2011 -2013) من أحداث.

وبالرغم من أن خصومها يتهمونها بأنها لم تخرج بعد من جبّة الإسلام السياسي إلا أن الحركة تُصر علىٰ أنها باتت حزبا مدنيا، وأن همها الوحيد هو الحفاظ على مكتسبيات انتفاضة 14 ينايــر، وهي أطروحــات يرفضها طيف واسع من الشارع التونسي الذي راكم

وبدا ذلك واضحا من خلال تراجع الخران الانتخابي للحزب تدريجيا منذ انتخابات المجلس الوطني التأسيسي في أواخر العام 2011 إلى انتخابات 2019 السابقة لأوانها، ولا تُنكر العديد من القيادات وجود "تقصير وأخطاء" من الحركة بشان تحريك عجلة التنمية

#### من الدعوي إلى السياسي

مرت حركة النهضية الاسلامية بالعديد من المراحل قبل أن تصل إلى ما هي عليه اليوم، فنواة الحركة الأولى برزت في الأوساط المحافظة في ستبنات القرن الماضى عندما كانت تلك الأوساط م بــردة فعــل إزاء ـ التحديث التي قادها الزعيم الراحل وطالت حملة بورقيبة العديد من

الهيئات الدينية وقامت بتهميش كبير لدور المؤسسة الدينية (جامع الزيتونة) وهو ما أحسن استغلاله في ما بعد الإسلاميون، حيث تم تأسيس "الجماعة الإسلامية" في أواخر الستينات بقيادة راشيد الغنوشي (زعيم النهضة) وعبدالفتاح مورو وأحميدة النيفر وهي تنظيم يقوم بنشاط دعوى بالأساس لنشس تعاليم الإسلام، علاوة علئ رفض

مشروع بورقيبة. لم تتوقف الحماعة بوما عن نشاطاتها لكن ذلك كان يتم سريا إلى أن أعلنت رسميا في السادس من يونيو 1981 عن تأسيس 'حركة الاتجاه الإسلامي" معلنة جملة من المبادئ التى تتبناها لكن السلطات وفضت أنذاك منحها تأشيرة، ويدأ نظام الزعيم بورقيبة في شن حملة ضد الحركة التي لم

ولم يكتب رحيل الزعيم بورقيبة وتولى الرئيس الأسبق زين العابدين بن

تتردد في مواجهته إلى أن

رحل في 1987.

على زمام الحكم نهاية الصدام بين حركة الاتجاه الإسلامي والدولة حيث استمرت المعركة بينهما، واستمر في الأثناء نشساطها الدعوي حتى بعد أحداث 2011 التي أطاحت ببن علي إلىٰ أن أعلنت في مؤتمرها العام العاشس الذي عُقد سسنة 2016 فصلها بين الدعوي والسياسي تحت إكراهات الداخل والخارج. وفي الوقت الذي يشتكك فيه

خصومها بشان خروجها من جبة الإسلام السياسي وفصلها بين الدعوي والسياسىي تُصـر حركـة النهضـة وقياداتها على أنها نجحت في ذلك.

وقال الناطق باسم الحركة عماد الخميري إن "من التطورات الحاصلة بعد المؤتمر العاشس أن الحركة تعتبر الشيئن الديني شيئنا عاميا، وبالتالي كل ما هو دعوي وجمعياتي هو مدني بالأساس وموكول للمجتمع".

وأضاف الخميري في تصريح لـ"العـرب" أن "الحركـة اسـتطاعت أن تتكيف باقتدار مع الظروف السياسية في إطار مراجعاتها وحصلت محاولات كثيرة لتحجيم وزنها السياسي من قبل خصومها في الداخل والخارج".

لكن مختصين في حركات الإسلام السياسي يشككون في ذلك مشيرين إلى أن الحركات الإسلامية لا يمكن أن تتراجع عن الأيديولوجيا التي تأسست



تزال تُحافظ نسبيا على تماسكها إلا أنه من الصعب التكهن بمستقبلها خاصة في ظل الغضب المتزايد من رئيسها الغنوشى والتغيرات التي طرأت عليها



بالرغم من أن الحركة لا



وأضاف الخليفي لـ"العـرب" أنه 'بعد أربعة عقود: عقد التأسيس، عقد المواجهة، عقد المهجر وأخيرا عقد تجربة الحكم، لم تمارس حركة النهضة أبة مراجعات حقيقية لينيتها العقائدية والتنظيمية، وحتى تلك المراجعات الفردية كانت للمغضوب عليهم المستقيلين أو المطرودين من الحركة، ويكفى أن راشد الغنوشي ما زال يطبع يـح أو تطوير، الفصل بين السياسي والدعوي فهي مقولة للتوزيع الخارجي من أجل تلميع صورة الحركة في علاقة بما هو عقائدي في ظرفيــة صعود الحــركات الجهادية وخوف العالم من الحركات الإسلامية، لكن خطاب الحركة وممارساتها في توظيف الديني لم تتغير".

وقال عبيد الخليفي وهو أستاذ

#### خلافات داخلية

بعد 10 سنوات من ممارسة الحكم باتت النهضة تواجه اختبارا جديا وهو توحيد الصف الداخلي قبل مواجهة الأخطار المحدقة بها وبالمنظومة التي ساهمت في بنائها خارجيا. فالاستقالات تعصف ولا تزال بالحزب وبكتله النيابية على وقع استمرار المماطلة بشأن المؤتمر الحادي عشير للحركة الذي تم إرجاؤه لأكثر من مرة وسط محاولات لقطع الطريق أمام سعى رآشد الغنوشي للتمديد له من خلال تعديل القانون

الداخلي للحزب. وبدأ التململ يسود الحزب داخليا خاصة أن العديد من الوجوه البارزة قررت الانسحاب منه وكذلك الشبأن السياسي على غرار عبدالفتاح مورو وعبدالحميد الجلاصي ولطفي زيتون وزياد العذاري وغيرهم من

وبالرغم من أن الحركة لا تزال تُحافظ نسبيا على تماسكها إلا أنه من الصعب التكهن بمستقبلها واستمراريتها في الحكم خاصة في ظل حالة الغضب المتزايدة من رئيسها راشد الغنوشي والتغيرات التي طرأت علي

الحزب وأجنداته وفي وقت سابق انتقد القيادي

عبدالحميد الجلاصى بقاء الغنوشي علىٰ رأس عماد الخميري عبيد الخليفي لناطق باسم حركة النهضة باحث في الحركات الإسلامية الحركة لخمسة عقود مشددا علىٰ أن النهضة لا تحكمها

المؤسسات بل من وصفهم بالمتنفذين. وقال الجلاصي إن "النهضة ليست ديمقراطية في داخُلها وأنّ ذلك سينعكس سلبا على البلاد باعتبارها الحـزب الأوّل"، منتقدا التركز الشـديد للصلاحيات داخل النهضة في يد راشد

وكان العديد من القياديين داخل د"محموعة المئة" مبادرات من أجل الحيلولـة دون تعديـل الفصـل 31 مـن النظام الداخلي للحزب بما يفسح المجال للغنوشي من أجل الترشيح مرة أخرى لرئاسة الحركة.

ورغم جهود هؤلاء وتعهد الغنوشي بعدم الترشيح مرة أخرى إلا أن المؤتمر الحادي عشر للحزب لا يزال معطلا تحت ذريعة الأسباب الصحية.

وحاء شعار الحركة للاحتفال بذكرى تأسيسها ليتمحور حول مسيرتها من المعارضة إلى تسلم مقاليد الحكم وهو "40 عاما من النضال والمسؤولية"، وكأن النهضة تتجاهل الحصيلة السلبية للفترة التي تقود فيها البلاد منذ 2011. وبدأ رأي عام مناهض للحركة يتبلور في تونيس في ظل الانتكاسيات التي تعرفها البلاد على المستوى الاقتصادي وحتى السياسي على وقع حالة الانسداد التي ألت إليها الأوضاع بسبب نظام الحكم الذي تتشبث به النهضة والذي أدى إلى تشتت كبير للصلاحيات.

### الخناق يضيق أكثر

وتقول الحركة إنها لا تتحمل لوحدها مسؤولية تردي الأوضاع بشكل كبير، حيث شدد عماد الخميري على أنه "لا شك أنها (النهضة) تتحمل جـزءا من مسـؤوليات تـردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لكن المسؤولية مشتركة ونحتاج إلئ عمل جدي والاهتمام بمشاغل التونسيين، ما زال أمامنا تحدي تحقيق التنمية والرفاه

وأردف "الحركة كرّست مبدأ التداول السلمي والديمقراطية وسمحت للمرأة والشبياب بالمشباركة في الحياة السياسية وإدارة الشأن العام وصناعة القرار في الحزب".

ومُندذ منحها تأشييرة اعتمادها

كحـزب سياسـي فـي 2011 نجحـت

حركـة النهضـة فـي تصـدر المشـهد

السياسي في البلد بعد أن فازت

في انتخابات أكتوبر 2011 بغالبية

مقاعد المجلس الوطني التأسيسي،

وعقدت تحالفات مع أحراب علمانيّة

ويسارية سرعان ما تفككت أو فقدت

حادة على غرار ما حدث مع حزبي التكتـل والمؤتمر من أجـل الجمهورية

وكذلك حزب نداء تونسس (الفائز في

الترويكا في الخروج بأخف الأضرار من

الحكم رغم ما رافقها من عنف واغتيالات

سياسية وغيرها ليستقر في ما بعد

الحال لها في ظل التحاليف مع حزب

نداء تونس والرئيس الراحل الباجي

قائد السبسى، فإن النهضة تواجه اليوم

الدستوريين الذين حكموا البلاد منذ

حصول البلاد على استقلالها إلى غاية

اندلاع ثـورة 14 يناير عـادوا بقوة إلى

الواجِّهة ممثلين في الحزب الدستوري

الحر المعارض بقيادة عبير موسى التي

ترفض أي تقارب مع الحركة الإسلامية

وتتوعدها بمحاسبة على فترة حكمها

إضافة إلى الدستوري الحر، وجدت

حركة النهضة نفسها بعد أشهر من

انتخابات 2019 في مواجهة المرشيح

الرئاسي الذي دعمته بقوة في الدور

الثاني وهو الرئيس قيس سعيد الذي لم

يتردد في توجيه انتقادات حادة للحركة

وللاسلاميين لكن دون أن يخطو نحو

خصومها مسؤولية تردي الأوضاع

الاقتصادية ما جعل الشارع التونسي

على صفيح ساخن منذ يناير الماضي

حيث ما انفكت الاحتجاجات تعود إليه

فى مناخ يتسم بتوتر سياسىي متزايد

وفي الوقت الذي يحمّلها فيه

مواجهة مباشرة معهم.

فالشق الأكشر راديكالية من

مجددا شبح الصدام مع الدولة.

وإذا نجحت الحركة خلال فترة

انتخابات 2014).



في خدمة الصالح العام والاهتمام بمشباغل

المواطنين واكتسبت تجربة وخبرة في إدارة الحكم وتطوير السياسات سواء في إطار الحكومات المتعاقبة أو في علاقة بالواقع الاقتصادي والاجتماعي

جديدة ودخلت بعد الثورة

وأردف "هناك تطور على مستوى اهتمام الحركة بالشان السياسي، ونحن في تجارب ديمقراطية من المفروض ألا تتهم فيها النهضة بانقلاب أو استيلاء على الحكم، فهي جاءت عبر صناديق اقتراع ومع ذلك أختلقت الأطراف التي تنافسنا تهمة احتكار

وأزمة اقتصادية خانقة، تقول الحركة

إن حديث هؤلاء المنافسين مجرد مزاعم

وإن الحركة نجحت في إدارة الشان

و قال عماد الخميري إن "الحركة

انتقلت من طور إلى أطوار

في المقابل يرى محللون وخبراء تونسيون أن الحركة تواجه تراجعا كبيرا مردّه عجزها عن إيجاد بدائل حقيقية للتونسيين بعد أن غادرت مربع التهميش والإقصاء.

#### رأى عام مناهض للحركة بدأ يتبلور في تونس في ظل الانتكاسات التى تعرفها البلاد على المستويين الاقتصادى والسياسي

وقال عبيد الخليفي "خلال عشرية حكم النهضة خرجت الحركة من وضعية المظلومية والهامش إلى العجز السياسي في تقديم بديــل اقتصادي واجتماعي وسياسي، ولم تكن شعاراتها سوى أفكار هلامية لا علاقة لها بالواقع، هي شيعارات الاستقطاب والتعبية ولكنَّها لا تحمل مشـروعا تنفيذيا، وهو ما زاد من تأزيم الواقع التونسي أمام رغبتها في التمكين السياسي والإداري بممارسات لا أخلاقية تتعارض مع مرجعياتها العقائدية، فأغرقت البلاد فى ديمقراطية فاسدة تجلت في المنظومات الثلاث؛ القضاء والإعلام والأمن، كل ذلك جعل شعبيتها تتدحرج من مليون ونصف المليون صوت إلى ما دون نصف مليون صوت، فالممارسـة السياسية كشفت عنها لباس المظلومية وجدوى المشروع الديني في معالجة ما